التمويل الإسلامي في فرنسا

د. عبد الرزاق بلعباس
مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي
جامعة الملك عبدالعزيز - جدة - المملكة العربية السعودية
abelabes@kau.edu.sa

"حتى الآن لا يوجد في فرنسا بنك إسلامي رغم أن لا شيء يمنع ذلك"(١)

جون بول لارامي (Laramée)، مدير المكتب الاستشاري المالي الفرنسي "سكيور فايننس" (Secure Finance)

المقدمة:

تهتم السلطات الفرنسية منذ عدة أشهر "بتعزيز تنافسية القانون الفرنسي" وبخاصة "تشجيع تطور التمويل الإسلامي"(٢). ذلك أن باريس عزمت على المضي قدماً في مجال التمويل الإسلامي بمزاحمة العواصم والمدن المالية الأوروبية على رأسها لندن، ولوكسمبورغ، وجنيف(٣). هذه الخطوة كانت منتظرة، فالاقتصاد الفرنسي لا يمكن أن يعزز وضعه التنافسي إلا إذا انفتح على طرق التمويل المتعددة والمتنوعة.

ويظهر أن السلطات الفرنسية في طريقها لإدخال بعض التعديلات القانونية والضرائبية بعد إجراء سلسلة من المشاورات بمشاركة أطراف عديدة منها وزارة الاقتصاد، ومجلس الشيوخ، والبرلمان، وأساتذة جامعيين، ومهنيين في التمويل، ومستشارين في التمويل الإسلامي. وفتح هذا الملف كان في الواقع من المحظورات في فترة غير بعيدة(٤)، ولعله يثير جدلاً داخل الساحة السياسية في الأشهر القليلة المقبلة، وخاصة أمام تمسك غير قليل من النخبة بالنظام

---

(١) **غربي، سمير**، بنك إسلامي بباريس في ٢٠٠٨م، جون أفريك، ١١ نوفمبر ٢٠٠٧م.
Gharbi, S. (2007), *Une banque islamique à Paris en 2008*, Jeune Afrique, 11 novembre.

(٢) **مجلس الشيوخ الفرنسي** (٢٠٠٧م)، معركة مراكز القرار: النهوض باستقلال فرنسا الاقتصادي في زمن العولمة، تقرير رقم ٣٤٧، ٢٢ يونيو.
Sénat (2007), *La bataille des centres de décisions: promouvoir la souveraineté économique de la France à l'heure de la mondialisation*, rapport d'information n°347, 22 juin, p. 3

(٣) **أجفي** (٢٠٠٨م)، باريس تتحرك من أجل التمويل الإسلامي، ١٥ مايو.
AGEFI (2008), *Paris se mobilise pour la finance islamique*, 15 mai,
http://www.agefi.fr/search/default2.aspx?search=financ e%20islamique&id_article=1044262&page=&themes=&societes=&personnes=&publications=&tri=

(٤) **روش، مارك؛ تريكورنو، أدريان دي** (٢٠٠٧م)، ٥٠٠ مليار دولار تدار في العالم وفق الشريعة، لوموند اقتصاد، ١٨ ديسمبر.
Roche, Marc; Tricornot, Adrien de (2007), *500 milliards de dollars gérés selon la charia dans le monde*, Le Monde Economie, 18 décembre.
كونستونتي، هلين (٢٠٠٨م)، التمويل الإسلامي يدفع بيادقه إلى فرنسا، ٣٠ أبريل.
Constanty, Hélène (2008), *La finance islamique pousse ses pions en France*, 30 avril,
http://www.bakchich.info/article 3566.html

العلماني في كافة مجالات الحياة. وقد شهدت المصارف الفرنسية تحولا ملحوظا منذ حوالي خمس سنوات بعدما قررت الخوض في أنشطة التعاملات الإسلامية خارج فرنسا. وتعدى هذا الاهتمام في الشهور الأخيرة تقريباً المصارف ليشمل جهات متعددة ومتنوعة (**راجع الملحقين ١ و٢**). وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن فرنسا عازمة على الدخول بقوة في عالم التمويل الإسلامي. azimut

مفهوم التمويل الإسلامي لدى رئيس اللجنة المالية بمجلس الشيوخ الفرنسي:

يُعرِّف خبير المحاسبة جون أرتوي (Arthuis)، عضو حزب "الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية" (UDF) ورئيس لجنة المالية بمجلس الشيوخ الفرنسي، التمويل الإسلامي بأنه "مجموعة من المنتجات المالية المتوافقة مع الشريعة"(٥). ولعل من الأوضح أن يقال أن التمويل الإسلامي هو مجموعة من المنتجات المالية المتوافقة مع أصول الشريعة الإسلامية الكلية، ومقاصدها العامة، وأحكامها المفصلة.

أهم مبادئ التمويل الإسلامي:

يرى أغلب المحللين الفرنسيين أن الربا هو المبدأ الأساسي للتمويل الإسلامي، لكنهم يختلفون في تحديد المبادئ الأخرى حسب تفاوت ثقافتهم الإسلامية في هذا المجال:

فهناك من يقتصر على ذكر مبدأ تحريم الربا(٦).

وهناك من يذكر المبدأين الآتيين:

- تحريم الفوائد على القروض
- الاستثمار في النشاطات المتوافقة مع الشريعة(٧).

وهناك من يذكر المبادئ الثلاثة التالية:

- تحريم الربا.

---

(٥) **مجلس الشيوخ الفرنسي** (٢٠٠٧م)، العهد الذهبي الجديد للصناديق السيادية في الشرق الأوسط، تقرير رقم ٣٣، الجلسة العادية ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، باريس، ١٧ أكتوبر، ص ١٩.

Sénat (2007), *Le nouvel "âge d'or" des fonds souverains au Moyen Orient, n°33*, Session ordinaire de 2007-2008, Paris, 17 octobre, p. 19.

(٦) **سفو-نيوز،كوم** (٢٠٠٧م)، التمويل الإسلامي: بنك سوسيتي جنيرال الفرنسي يدخل في استثمارات ١٠٠% حلال، ١٥ أغسطس.

CFO-news.com, *finance islamique : la Société Générale se met aux placements 100% halal*, 15 août 2007

(٧) **فرنس أنفو** (٢٠٠٧م)، التمويل التقليدي يتكيف مع التمويل الإسلامي، ٦ ديسمبر.

France Info, *La finance s'adapte à la finance islamique*, 6 décembre 2007

لوتو، لينا (٢٠٠٤م)، الحسابات الجيدة لصيارفة الله، مجلة "لوفيغارو"، ٢٣ فبراير.

Lutaud, Léna (2004), *Les bons comptes des banquiers d'Allah*, Le Figaro - Entreprises - , 23 février.

حقاني، صوريا (٢٠٠٧م)، التمويل الإسلامي في كل الاتجاهات، ٢١ يونيو.

Haquani, Soraya (2007), *Finance islamique Tous azimuts*, 21 juin,
http://www.agefi.fr/search/default2.aspx?search=finance
20islamique&id_article=1014582&page=&themes=&societes=&personnes=&publications=&tri=

- تحريم الغرر والقمار.
- تحريم الاستثمار في النشاطات المحرمة[٨].

وهناك من يذكر المبادئ الأربعة الآتية:

- تحريم الربا.
- المشاركة في الربح والخسارة.
- تحريم الغرر.
- حرمة تمويل النشاطات المحظورة شرعاً[٩].

وهناك من يذكر أربعة مبادئ قريبة منها:

- تحريم الربا.
- تحريم الغرر.
- تحريم الميسر.
- حرمة تمويل النشاطات المحظورة شرعاً[١٠].

وهناك من يذكر خمسة مبادئ ويسميها الأركان الخمسة للتمويل الإسلامي وهي:

- تحريم الربا
- تحريم الميسر والغرر
- تحريم النشاطات المحرمة
- الاشتراك في الربح والخسارة
- إسناد كل تمويل إلى أصل حقيقي[١١].

---

(٨) **غويني، فريال بري** (٢٠٠٨م)، الصيرفة الإسلامية: خفايا التمويل الحلال، ٢٦ فبراير.
Guigny, Fériel Berraies (2008), *Islamic Banking: les dessous du « financement halal »*, 26 février, http://www.destindelafrique.com/feriblog/Islamic-Banking-les-dessous-du-financement-Halal-_a6.html
نورا، دومنيك (٢٠٠٦م)، إعادة النظر في الرأسمالية من قبل القرآن، مجلة "لونوفيل أبسرفتور"، العدد ٢١٩١، ٢ ديسمبر.
Nora, Dominique (2006), *Le capitalisme revu par le Coran*, Le Nouvel Observateur, n°2191, 2 décembre.

(٩) **رفاي، لين** (٢٠٠٧م)، تطبيق الشريعة على التمويل، صحيفة "ليبراسيون"، ٢٦ يوليه.
Rifai, Line (2007), *La Charia appliquée à la finance*, Libération, 26 juillet, http://www.liberation.fr/actualite/economie_terre/269081.FR.php

(١٠) **أفريك،كوم** (٢٠٠٨م)، زبير بن ترديت مؤسس أول مكتب استشاري في التمويل الإسلامي بفرنسا، حوار أجرته نادية حضروبي سفساف، ٢٦ فبراير.
Afrik.com (2008), *Zoubaïr Ben Terdeyet, Fondateur du premier cabinet de finance islamique en France*, entretien réalisé par Nadia Hathroubi-Safsaf, 26 février 2008, http://www.afrik.com/article13709.html

(١١) **مجلس الشيوخ** (٢٠٠٨م)، "دمج التمويل الإسلامي في النظام المالي الشامل. ما هي الرهانات الفرنسية؟، الطاولة المستديرة الأولى، ١٤ مايو.
Sénat (2008), *L'intégration de la finance islamique dans le système global. Quels enjeux pour la France?, Première table ronde*, 14 mai.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة توحيد ترجمة المصطلحات الخاصة بالتمويل الإسلامي إلى اللغة الفرنسية:

• فالربا مثلا يترجم "usure" (الفائدة الفاحشة)، و"intérêt" (فائدة)، "prêt à intérêt" (قرض بالفائدة).

• والغرر يترجم "spéculation" (المضاربة)، و"incertitude"، و"ambiguïté" (غموض)، و"hasard" (المجازفة)، و"aléa".

• والميسر يترجم "incertitude"، و"spéculation"، و"hasard"، و"jeu" (ألعاب)، و"risque" (مخاطرة).

العقبات التي تواجه التمويل الإسلامي في فرنسا:

يرى بعض المحللين الفرنسيين أن هناك عقبات عديدة تواجه التمويل الإسلامي في فرنسا سواء تعلق الأمر بإنشاء مؤسسات مالية تطرح منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية أو بتطور نشاط هذه المؤسسات في حالة حصولها على اعتماد من قبل "هيئة مؤسسات القرض وشركات الاستثمار":

١ - عوائق إنشاء مؤسسة مالية تطرح منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية:

يواجه إنشاء مؤسسات مالية في فرنسا عوائق متعددة ومختلفة من أبرزها ما يلي:

• النظرة إلى الإسلام بأنه دين العرب، وهو بالتالي غريب عن فرنسا.

• اعتبار التمويل الإسلامي خطراً على العلمانية في فرنسا وأوروبا[١٢].

• إتهام المصارف الإسلامية بتمويل الإرهاب[١٣] رغم دعوة بعض الفرنسيين مثل جون فرنسوا داغوزان (Daguzan)، الأستاذ بجامعة باريس ٢، إلى "عدم الخلط بين الإرهاب والتمويل الإسلامي"[١٤].

• إتهام المصارف الإسلامية بتبييض أو غسيل الأموال الناتجة بشكل خاص عن تجارة المخدرات.

---

(١٢) **أنفو سوار** (٢٠٠٨م)، البنوك – التمويل الإسلامي ينزل إلى فرنسا، ٣ مايو ٢٠٠٨م.
Info Soir, *Banques – La finance islamique débarque en France*, 3 mai 2008.

(١٣) **لايْسيسْت** (٢٠٠٧م)، فرنسا- التمويل الإسلامي-الشريعة، ٢٦ يوليه.
Laïciste (2007), *France-Finance islamique-Charia,* 26 juillet, http://laiciste.over-blog.com/article-11519187.html.

(١٤) **دغوزان، جون فرنساو** (٢٠٠٧م)، عدم الخلط بين الارهاب والتمويل الإسلامي، لو موند إكونومي، ١٧ ديسمبر.
Daguzan, Jean-François (2007), *Pas d'amalgame entre terrorisme et finance islamique*, Le Monde Economie, 17 décembre.

• العوائق القانونية والضرائبية.

• خوف البنوك الفرنسية من أنها إذا فتحت نوافذ إسلامية في فرنسا فإنها سوف تنعت بالتحريض على "الطائفية"، وبالتالي سوف تخسر عدداً كبيراً من زبائنها التقليديين(١٥).

• السماح لمؤسسات التمويل الإسلامي بممارسة نشاطاتها في فرنسا قد يدفع الأديان بطلب المعاملة بالمثل(١٦).

• تفرق مسلمي فرنسا وعدم مطالبتهم بحقوقهم في إطار منظم.

٢ - عوائق تطور نشاط المالي المتوافق مع الشريعة الإسلامية:

يرى المحامي الدولي في مجال الأعمال جيل سان مارك أن من الأسباب الرئيسية التي تحد من تطور نشاط المؤسسات المالية الإسلامية هي:

• تعدد المذاهب الفقهية.

• كون الفتوى الصادرة عن هيئة الرقابة الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية رأي غير ملزم، وبالتالي فإن المسلم حر بقبوله أو رفضه لها(١٧).

طرح الفرنسيين لفكرة التمويل الإسلامي:

يطرح الفرنسيون المساندون لفكرة إنشاء مؤسسات توفر خدمات مطابقة للشريعة الإسلامية جملة من الحجج يمكن للباحثين في الاقتصاد الإسلامي أن يستفيدوا من بعضها لتوصيل فكرة التمويل الإسلامي بـ"العالم المفهوم" لغير المسلمين بشرط أن لا تتعارض هذه الأفكار مع الأصول الكلية، والمقاصد العامة، والأحكام المفصلة، وأن لا تميعها، ولا تعطلها، ولا تزهد فيها. ومن هذه الحجج نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

• التمويل الإسلامي هو وجه من وجوه التمويل الأخلاقي. وللتذكير فإن بعض التعاملات في بورصة باريس تتعامل بالاستثمار الأخلاقي المسئول الذي لا يبحث عن الربح بصرف النظر عن أن أي اعتبار آخر(١٨).

---

(١٥) **دوكلواتر، لوران** (٢٠٠٨م)، منتجات مالية متوافقة مع الشريعة الإسلامية، ليبراسيون، ١٥ أبريل.
Décloitre, L. (2008), *Des produits financiers islamiquement correct*, Libération, 15 avril, http://www.liberation.fr/actualite/economie_terre/321227.FR.php.

(١٦) **فرونس سوار** (٢٠٠٨م)، البنوك – التمويل الإسلامي ينزل إلى فرنسا، ٣ مايو.
France-soir, *Banques – La finance islamique débarque en France*, 3 mai 2008.

(١٧) **سان مارك، جيل** (٢٠٠٨م)، التمويل الإسلامي والقانون الفرنسي، طاولات مستديرة، تنظيم اللجنة المالية لمجلس الشيوخ، ١٤ مايو.
Saint Marc, Gilles (2008), *Finance islamique et droit français*, tables rondes organisées par la commission des finances du Sénat, 14 mai.

(١٨) **حمدي، سيد** (٢٠٠٧م)، مصارف فرنسا تتجه للشريعة الإسلامية وتبتعد عن العلمانية، الجزيرة.نت، ١ أوت.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A43C74A0-9B41-44CD-9C2C-D8E6C4000D0D.htm.

• التمويل الإسلامي هو جزء من وجوه التمويل المسئول اجتماعياً الذي يأخذ بعين الاعتبار في نشاطاته الانشغالات الاجتماعية، والبيئية، والاقتصادية. وهو أمر ليس غريباً على فرنسا التي أنشأ فيها على سبيل المثال "مرصد مسؤولية الشركات الاجتماعيـة". وهـذا يبـين أن التمويـل الإسلامي سوف يساهم في دفع التمويل التقليدي إلى الاهتمام أكثر بمسؤولياته الاجتماعية.

• التمويل الإسلامي آلية لتحقيق التنمية العادلة[١٩].

• التمويل الإسلامي بتحرره عن مبدأ الأجرة على المال يشكل ابتكاراً لنموذج عالمي بديل[٢٠].

• التمويل الإسلامي لا ينحصر على المسلمين بل يعود بالمنفعة على غير المسلمين أيضاً بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

<u>المفارقات الفرنسية المتعلقة بالتمويل الإسلامي</u>:

يلقي اهتمام فرنسا بالتمويل الإسلامي الضوء على مفارقات عديدة منها على سبيل المثـال لا الحصر.

• تعمد فروع عدة بنوك فرنسية بالخارج لتقديم خدمات مطابقة للشريعة إلـى عملائهـا عـن طريق فتح نوافذ إسلامية بينما تمتنع كل المصارف الفرنسية عن القيام بنفس المعاملات داخل البلاد.

• رغم أن فرنسا تضم أكبر عدد من المسلمين في أوروبا وفي الغرب يقدر عددهم بـين ٥ و٦ ملايين، فإنهم يفتقدون حق الحصول على خدمات مصرفية ومالية لا تناقض تعاليم دينهم.

• رغم أن فرنسا تحوي عدداً من المختصين في التمويل الإسلامي فإن أغلب نشاطاتهم تتم خارج فرنسا.

• رغم أن عدداً من الطلبة حضروا رسائل دكتوراه في التمويل الإسلامي فإنهم كفاءاتهم لم تستغل إلى هذه اللحظة.

<u>البنوك الفرنسية التي أنشأت نوافذ إسلامية خارج فرنسا</u>:

فتحت البنوك الفرنسية الكبيرة نوافذ إسلامية في منطقة الخلـيج وبـدأت تـستحوذ علـى حصص من السوق أمام البنوك الأنجلوساكسونية بفضل تمركزها القديم –قبـل أن تفـتح نوافـذ إسلامية- وخبرتها في بعض الصنائع مثل تمويل الأصول[٢١]. ومن أهم هذه البنوك ما يلي:

---

(١٩) ربح.فر (٢٠٠٧م)، التمويل الإسلامي: وسيلة للتنمية العادلة، الأخلاق والتكافل، ١٨ ديسمبر.
Ribh.fr (2007), *La finance islamique: un outil de développement équitable, éthique et solidarité*, 18 décembre 2007, http://ribhfr.wordpress.com/2007/12/18/la-finance-islamique-un-outil-de-developpement-equitable-ethique-et-solidaire/

(٢٠) بارون، بونوا (٢٠٠٨م)، نموذج مالي آخر، ٩ مايو.
Baron, Benoît (2008), *Autre finance*, 9 mai, http://www.agefi.fr/search/default2.aspx?search=finance%20islamique&id_article=1043801&page=&themes=&societes=&personnes=&publications=&tri=

• "بنبي باريبا نجمة" (PNB Paribas Najmah)، هي فرع إسلامي لمجموعة "بنبي باريبا"، مقره في البحرين، وأسس في ٢٠٠٣م، وتتكون هيئته للرقابة الشرعية من نظام يعقوبي، وعبد الستار أبو غدة، ومحمد داود بكر. ويقدم بصورة رئيسية الخدمات المصرفية الاستثمارية وللشركات، والتمويل المهيكل وإصدار السندات الإسلامية التي تعرف بالصكوك.

• "كليون" (Calyon) هو بنك التمويل والاستثمار لمجموعة "كريدي أغريكول" (Crédit Agricole)، أنشأ فرعاً في البحرين في ٢٠٠٣م، مديره العام هو سيمون إيدل (Eddle)، وتتكون هيئته للرقابة الشرعية من نظام يعقوبي، ومحمد القري، وعبد الستار أبو غدة.

• "سوسيتي جنيرال إدارة الأصول والاستثمارات البديلة" (SGAM Al)[٢٢]، مديرها العام هو فليب بروس (Brosse)، وهي متخصصة في أربعة منتجات: الإدارة المهيكلة، والصناديق السيادية، والإدارة العقارية، ورأس المال الاستثماري[٢٣].

• "البنك الفرنسي التجاري المحيط الهندي" فرع عن "سوسيتي جنيرال" (Société Générale) يرتكز في جزيرة رينيون في شبه القارة الهندية، وفتح أبوابه في ٢٩ فبراير ٢٠٠٨م، مديره العام هو روجي مينوز (Munoz). وهذا المصرف هو أول بنك أسس في فرنسا، لأن جزيرة رينيون مقاطعة فرنسية.

<u>محاولات بعض المسلمين لإنشاء بنوك إسلامية في فرنسا بدون جدوى</u>:

فتح بنك فرنسي نافذة إسلامية في مقاطعة فرنسية تقع في ما وراء البحار، لكن البنوك الفرنسية لم تعرض حتى هذه اللحظة منتجات تتوافق مع الشريعة الإسلامية في الجزء من فرنسا الذي يقع في القارة الأوروبية، والذي يسمى "المركز" (*métropole*). وقد حاول بعض المسلمين سد هذا الفراغ بإنشاء بنوك إسلامية ولكنهم لم يتلقوا رداً إيجابياً من قبل الإدارة الفرنسية. وهذا من المؤشرات التي تدل على أن السلطات الفرنسية ترغب في المرحلة الراهنة في أنشطة التمويل والاستثمار على مستوى البنوك والمؤسسات والدول، وليس البنوك التجارية الموجهة للأفراد. وقد صرح جون بول رودوان (Rodouin)، النائب الأول لحاكم مصرف فرنسا المركزي، في المنتدى الفرنسي الأولى حول التمويل الإسلامي بأن "هيئة مؤسسات القرض وشركات الاستثمار"[٢٤] تدرس طلبات تأسيس. وبعد البحث في الصحف والمواقع الالكترونية

---

(٢١) **سفتل، إيف** (٢٠٠٨م)، في الخليج، بنوك فرنسا تحصل على مكان تحت الشمس، وكالة الأنباء الفرنسية، ٨ أبريل.
Szeftel, Eve (2008), *Dans le Golfe, les banques françaises de font une place au soleil*, AFP, 8 avril, d'après http://fr.biz.yahoo.com/08042008/202/dans-le-golfe-les-banques-francaises-se-font-une-place.html.
(22) **SGAM Al**: La Société Générale Asset Management Alternative Investments.
(23) http://www.sgam-ai.com/portal/site/sgam-aicom/?lang=fr
(24) **CECEI**: Comité des Etablissements de Crédit et des Entreprises d’Investissement.

الفرنسية على شبكة الانترنت، اتضح أن هناك حتى الآن على الأقــل محــاولتين لإنــشاء بنــك إسلامي في فرنسا هما:

- طلب قدمه رجل الأعمال السوري فهمي سدّي المقيم بجنيف بسويــسرا لإنــشاء بنــك إسلامي باسم "*Tayssir Bank*" (بنك تيسير) في نهاية ٢٠٠٧م[٢٥].

- وآخر قدمه بنك إسلامي خليجي أراد أن يفتح فرعاً بنكياً في فرنسا لكنه عدل عن ذلــك بعد أن اتضح له أن السوق الفرنسي رغم أنه يعرض إمكانات مثيرة للاهتمام من ناحية الحجــم، لكنه ليس محضراً بعد لاستقبال مثل هذه النشاطات[٢٦].

أبعاد إنشاء مؤسسات مالية إسلامية في فرنسا:

سوف ينتج عن إعطاء السلطات الفرنسية الضوء الأخضر لإنشاء مؤسسات مالية إسلامية سلسلة من التداعيات المباشرة وغير المباشرة، القصيرة المدى والبعيدة المدى منها علــى ســبيل المثال لا الحصر:

- تعزيز الجسور بين فرنسا والدول الإسلامية وإرسال إشارة قوية للعالم الإســلامي بــأن فرنسا لا تعادي الإسلام.
- الإسهام في دمج الجالية الإسلامية الفرنسية.
- الدلالة على حداثة القانون الفرنسي وقدرته على التكيف[٢٧].
- دفع الجامعات ومدارس الأعمال الفرنسية إلى التخصص في مجال التمويل الإسلامي.
- دفع الدول الفرنكوفونية ومنها دول المغرب العربي إلى إعطاء الضوء الأخضر لتسويق صيغ تمويل إسلامية أو إلى رفع العراقيل التي تمنع من انتشار المزيد من المؤســسات الماليــة الإسلامية سواء بالنسبة للقطاع المصرفي الخاص أو العام، المحلي أو الخارجي.

تعليقات ومقترحات:

من خلال ما تم جمعه ورصده في هذه الورقة حسب المعطيات المتوفرة حتى هذه اللحظة يمكن الخروج بالتعليقات والمقترحات التالية:

---

(25) Saddy, Fehmy (2007), *Islamic Community Banking in France*: *The Tayssir Bank Experiment*, Revue Bancaire et Financière, juillet.

(٢٦) حقاني، صوريا (٢٠٠٧م)، الجالية الإسلامية بفرنسا تجلب انتباه الشرق الأوسط، ٢١ يونيو.
Haquani, Soraya (2007), *La communauté musulmane en France suscite l'intérêt du Moyen-Orient*, 21 juin.

(٢٧) سان مارك، جيل (٢٠٠٨م)، التمويل الإسلامي والقانون الفرنسي، طاولات مستديرة، تنظيم اللجنة المالية لمجلس الشيوخ.
Saint Marc, Gilles (2008), *Finance islamique et droit français*, tables rondes organisées par la commission des finances du Sénat.

١/ التعليقات:

بات من الصعب اليوم على فرنسا أن تظل بعيدة عن التحولات التي يشهدها العالم في مجال التمويل الإسلامي، وبالتالي فإن السؤال الذي يطرح هو ليس "هل ستُنشأ في فرنسا مؤسسات مالية توفر خدمات مطابقة للشريعة الإسلامية؟"، بل متى ستنشأ؟ وإلى من ستوجه منتجاتها في المرحلة الراهنة؟ وما هي العوائق التي تعرقل انتشار الصناعة المالية الإسلامية على نطاق أوسع؟ وهل يمكن تجاوزها أو على الأقل هل يمكن تجاوز جزء منها؟ وكيف يتم ذلك؟ وما هي الأولويات في ذلك؟ وما هي الإستراتجية المثلى لتحقيق الهدف المنشود؟

إن مجرد اهتمام السلطات الفرنسية بالتمويل الإسلامي هو في حد ذاته بادرة لم تكن تخطر على بال أحد من قبل نظراً للتقاليد الفرنسية العلمانية التي تعتبر الدين قضية شخصية يجب أن يبقى بعيداً عن الحياة العامة. وهي بذلك تعطي بصيص أمل من شأنه أن يفند أطروحات "صراع الحضارات" و"صراع الثقافات" ويفتح آفاقاً جديدة للحوار البناء، وتبادل الأفكار والخبرات العلمية والعملية النافعة.

وهذه الآفاق التي بدأت ملامحها جلية تفضي إلى سؤال هام هو: كيف يمكن توجيه اهتمام السلطات الفرنسية بالتمويل الإسلامي من وسيلة للاستحواذ على أموال المسلمين إلى ديناميكية توفر منتجات جديدة تأخذ بعين الاعتبار العوامل الأخلاقية، والاجتماعية، والبيئية على المستور المحلي والإقليمي والدولي بما ذلك العالم الإسلامي؟ قبل الإجابة على هذا السؤال لا بد من تجاوز المرحلة الحماسية التي تقتصر على التعليق على النتائج إيجاباً أو سلباً دون تحليل الصيرورة التي أنتجت هذه النتائج بطريقة علمية، ومن ثم وضع الإستراتيجية المناسبة للتأثير عليها وتوجيهها نحو الاتجاه الصحيح حسب الإمكانيات المتوفرة والفرص المتاحة التي يجب استغلالها أو خلقها بالطرق المشروعة:

الأول: الاقتصار على التصفيق باهتمام الغرب بالتمويل الإسلامي.

الثاني: الاكتفاء بالقول أن الغرب يسعى من خلال التمويل الإسلامي إلى الاستحواذ على مدخرات المسلمين.

فإذا كان غير المسلمين لا يهتمون بالتمويل الإسلامي من أجل عيون المسلمين، فإن الغرب ليس كتلة متجانسة تسير دائماً إلى نفس الهدف وبنفس الوتيرة، بل هو تشكيلة متنوعة وغير مستقرة تتشابك فيها الثقافات، والمصالح، والصراعات المختلفة.

ومن هنا على الباحثين في الاقتصاد الإسلامي أن يدرسوا بطريقة علمية الصيرورة التي أدت إلى اهتمام مختلف البلدان، بما فيها اليابان والصين، بالتمويل الإسلامي، والعناصر الفعالة

التي أدت إلى هذا الاهتمام، والعوامل التي أثرت على اتخاذ القرار، وأبعاده الداخلية، والإقليمية، والدولية، من الناحية الثقافية، والجيوستراتجية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والديموجرافية، والأمنية. والدليل على ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن السلطات الفرنسية إذا كانت ترغب في جذب الصناديق السيادية (*Sovereign Funds*)[٢٨]، فإنها في نفس الوقت تحرص على أن لا يؤثر أصحاب هذه الصناديق على القرار وبخاصة في مجال القطاعات الصناعية الإستراتجية[٢٩]. قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في ٨ يناير ٢٠٠٨م: على فرنسا "أن تتحمل الخيار السياسي الإستراتيجي لحماية شركاتها، وإعطائها الوسائل لكي تدافع عن نفسها وتنمو". لكنه صرح بعد ذلك بأيام في الرياض بأن فرنسا "منفتحة على الصناديق السيادية" بشرط أن تكون نواياهم "خالية من اللبس" وحوكمتهم "شفافة"[٣٠].

وعلى الباحثين في الاقتصاد الإسلامي أيضاً أن يساهموا مساهمة فعالة وبناءة في الحوار حول التمويل الإسلامي الذي يجري في فرنسا سواء تعلق الأمر بوضع المناهج، أو التدريس، أو الإشراف على الرسائل الجامعية أو مناقشتها، أو التدريب، أو المشاركة في المؤتمرات، والندوات، وورشات العمل، وطاولات الحوار وأن يجيبوا على التساؤلات التي تنجم عنها أحياناً بعض المخاوف بطريقة علمية وعميقة تجمع بين الجانب النظري والجانب الفني مع مراعاة خصائص فرنسا من الناحية الثقافية، والقانونية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، إلخ.

يبقى سؤال أخير يهم الجالية الإسلامية المقيمة بفرنسا التي يقدر عددها بخمسة ملايين على الأقل هو: كيف يمكن الاستفادة من اهتمام السلطات الفرنسية بالتمويل الإسلامي لتمكين المسلمين المقيمين بفرنسا على المدى الطويل من مواجهة التحديات الكبيرة التي تنتظرهم والإسهام بشكل فعال في تحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي دون أن ينظر إليهم على أنهم فئة غريبة تنبذ العمل، وتسعى إلى نهب ثروات البلاد، وتثير الشغب في كل مكان تذهب إليه؟

---

(٢٨) **الصناديق السيادية**: هي بمعناها الواسع آليات استثمار تابعة للدول ترجع نشأتها إلى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، إلا أنها شهدت نمواً مزدهراً على المستوى العالمي خلال السنوات الخمس عشرة الماضية حتى وصلت قيمتها الإجمالية إلى ٣,٠٠٠ مليار دولار في عام ٢٠٠٧م، ومن المتوقع أن تتراوح بين ١٠,٠٠٠ و١٥,٠٠٠ مليار دولار في عام ٢٠١٥م.

(٢٩) **مجلس الشيوخ** (٢٠٠٨م)، التمويل الدولي – الصناديق السيادية – طاولة مستديرة حول إستراتجية الصناديق السيادية في الاستثمار: العائد على المدى الطويل أو مراقبة القطاعات، ١٥ مايو.

Sénat (2008), *Finance internationale - Fonds souverains - Table ronde sur la stratégie d'investissement des fonds souverains* : *rentabilité à long terme ou contrôle sectoriel ?*, 15 mai.

(٣٠) **كورسال، دومنيك** (٢٠٠٨م)، هل التمويل الإسلامي هو فرصة للأخلاق؟ مجلة "سكيور"، العدد ١٩، مايو – يونيو، ص ٣٧.

Courcelles, Dominique (2008), *La finance islamique est-elle une chance pour l'éthique?*, Secure, n°19, mai-juin, p. 37.

٢/ بعض المقترحات:

• توفير "معجم للتمويل الإسلامي" لتحديد كتابة أهم المصطلحات باللغة الفرنسية، وتطويره إلى "قاموس للتمويل الإسلامي"، ثم إذا توفرت الموارد البشرية والمالية الضرورية إلى "موسوعة للتمويل الإسلامي" باللغة الفرنسية.

• الإسهام في تحضير مؤتمرات وندوات حول التمويل الإسلامي بالتنسيق مع جامعات ومؤسسات بحثية أو استشارية فرنسية، من ذلك على سبيل المثال "هل التمويل الإسلامي فرصة لفرنسا أم أن فرنسا فرصة للتمويل الإسلامي؟".

• توفير قاعدة بيانات للمهتمين بالتمويل الإسلامي بفرنسا.

• توفير قاعدة بيانات للكتابات حول التمويل الإسلامي بفرنسا من رسائل جامعية، وكتب، وأوراق علمية.

• الكتابة في المجلات الفرنسية المهتمة بالتمويل الإسلامي مثل "مجلة الممول" (*La revue du financier*)، "مجلة الاقتصاد المالي" (*Revue d'économie financière*)، و"مجلة بنك" (*Revue banque*)، و"إستراتجية البنوك" (*Banque stratégie*)، "البنك والقانون" (*Banque et droit*)، و"سكيور" (*Secure*)، الخ.

• ترجمة بعض الكتب الأساسية في التمويل الإسلامي من العربية و/أو الانجليزية إلى الفرنسية.

ملحق رقم (١)

النشاطات المتعلقة بالتمويل الإسلامي بفرنسا في الشهور الأخيرة

- تنظيم "المعهد الفرنسي للدراسات والعلوم الإسلامية" لمحاضرة عنوانها "قراءة عابرة ونقد للتمويلات الإسلامية في الوقت الحاضر" في بواسي سان ليجي (Boissy Saint-Léger) إحدى ضواحي باريس في ١٣ مايو ٢٠٠٦م.
- إرسال مجلس الشيوخ الفرنسي، في الفترة الممتدة من ١٥ مارس إلى ١ أبريل ٢٠٠٧م، لجنة إلى ثلاث دول خليجية (الإمارات، والبحرين، والسعودية)، وذلك لدراسة نمو الصناديق السيادية في منطقة الخليج.
- تنظيم طلاب ماجستير إدارة الأصول (*gestion d'actifs*) لمحاضرة حول "التمويل الإسلامي والأصول المتوافقة مع الشريعة" بجامعة باريس دوفين (١٦ ماي ٢٠٠٧م).
- إنشاء "المجلس الأعلى لمكانة باريس المالية" (*Haut Comité de Place*) من قبل وزيرة الاقتصاد كريستين لاغارد (Lagarde) لتعزيز جاذبية مكانة باريس المالية في ٥ أكتوبر ٢٠٠٧م. وأضحى التمويل الإسلامي من أولويات المجلس.
- إصدار مجلة "*Banque Stratégie*" (إستراتيجية البنوك) عدداً خاصاً بالتمويل الإسلامي (١ نوفمبر ٢٠٠٧م).
- إصدار مجلة "*Revue Banque*" (بنك) عدداً خاصاً بعنوان "التمويل الإسلامي: الانفتاح الأوربي" (١ نوفمبر ٢٠٠٧م).
- احتضان مدينة باريس للمنتدى الفرنسي للتمويل الإسلامي تحت عنوان "الصناعة المالية ومكانة باريس في التمويل الإسلامي" في ٦ ديسمبر ٢٠٠٧م. وقد نظم المنتدى "الغرفة التجارية العربية الفرنسية" ومكتب "سكيور فايننس" (Secure Finance).
- تنظيم جامعة ستراسبورج لمؤتمر حول التمويل الإسلامي بعنوان "البنوك والتمويل الإسلامي" (١١ يناير ٢٠٠٨م).
- إنشاء مركز أبحاث قانون التمويل بجامعة باريس ١ بنتيون السوربون لفرع حول "التمويل الإسلامي".
- إصدار جمعية "توفير بلا حدود" (*Epargne sans frontières*) في "منتدى التمويلات والتنمية" (*Forum Finances & Développement*) لعدد خاص بعنوان "هل العولمة المالية الإسلامية في خدمة التنمية؟" في مارس ٢٠٠٨م.
- عرض البنك الفرنسي "سوسيتي جنيرال" (Société Générale) لمنتجات إسلامية في جزيرة رينيون (*île de la Réunion*) الفرنسية ابتداء من ٢٩ فبراير ٢٠٠٨م.
- تنظيم مجلس الشيوخ الفرنسي لطاولتين مستديرتين في ١٤ مايو ٢٠٠٨م، الأولى بعنوان "إدماج التمويل الإسلامي في النظام المالي المعولم. ما هي الرهانات الفرنسية؟"، والثانية بعنوان "تطور التمويل الإسلامي في فرنسا. ما هي التكييفات للإطار التشريعي و/أو النظامي؟" (الصورة ١).
- تنظيم "جمعية الابتكار من أجل التطور الاقتصادي والعقاري" ليوم تكوين وتدريب في التمويل الإسلامي في ١٧ مايو ٢٠٠٨م.
- إصدار مجلة "سكيور" (Secure) لعدد خاص بالتمويل الإسلامي، مايو – يونيو ٢٠٠٨م، العدد ١٩، ص ص ٢٦-١١٥.

ملحق رقم (٢)

أهم الأحداث المستقبلية المتعلقة بالتمويل الإسلامي بفرنسا

- إنشاء ماجستير في التمويل الإسلامي بجامعة ستراسبورج (Strasbourg) والذي سوف يشرع في تدريس مقرراته في العام الجامعي القادم ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

- تنظيم "الوكالة الاقتصادية والمالية" للقاء الثاني حول التمويل الإسلامي "نحو إدخال تكييفات على القانون الفرنسي لمتطلبات الشريعة" الذي سينعقد بباريس في ١٩ يونيو ٢٠٠٨م.

  AGEFI, 2èmes Rencontres d'actualité Finance islamique, *Vers des adaptations du droit français aux exigences de la Shariah* ?, Paris, 19 juin 2008.

- دورة تدريبية بعنوان "الأخلاق، مسئولية الشركات الاجتماعية والتمويل الإسلامي: هل بإمكان التمويل الإسلامي أن يساهم في تجنب أخطار أزمة مالية كبرى؟" ينظمها مكتب الاستشارة المالية الفرنسي "سكيور فايننس" (*Secure Finance*) بالتعاون مع المدرسة العليا للأعمال (بيروت) ومعهد الإدارة المالية الإسلامية (لندن)، باريس ١٩ يونيو ٢٠٠٨م.

  Secure Finance, *Ethique, RSE et Finance islamique*, Paris, 19 juin 2008.

- دورة تدريبية بعنوان "الصيرفة والتمويل الإسلامي: المبادئ، المنتجات، التحديات والابتكارات الاستراتيجية"، ينظمها "اليوروموني"، باريس ٢٣-٢٥ يونيه ٢٠٠٨م.

  Euromoney, Islamic Banking & Finance: Principles, Products, Strategic Challenges & Innovation, Paris, 23-25 July 2007

- تنظيم المنتدى الفرنسي الثاني للتمويل الإسلامي تحت شعار "تطوير التمويل الإسلامي في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية"، باريس ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨م.

  2e forum français de la finance islamique, *Le développement de la finance islamique sur fond de crise financière mondiale*, Paris 26 novembre 2008.

الأربعاء ١٤٢٩/٦/٧هـ
٢٠٠٨/٦/١١م

د. عبدالزراق بلعباس